مع الناس فمرض صاحبي ونحن ببلاد الروم فقلت ما تشتهي فقال بطيخة وخوخا
فقلت الطلب متى تيما ما لا يوجد في بلاد الروم من اين لنا ما طلبته قال تهيئتي فاخبرك
قال ونزل العسكر واخذت دابتي وولت لاستقيها فجئت الى نهر قد اجتمع فيه الماء
فشعثت الدابة ومددت عيني فرايت شيا اسود فجئته فاذا هي قدر تفور ماء يقرب
منها خوخ فجئت الى صاحبي فاخبرته وعزمت عليه ان نصل الى ذلك الموضع حتى يكون
هو الذي ياخذها بيده فتعلل بالمرض فاخذت بيده واخذ صاحب لي اخر بيده
الاخرى ومشى بيننا حتى جينا الموضع فجعل يدلي اصبعه في القدر ويشمه حتى اختلج
بقلبه وهو يقول هي والله شهوتي ثم قال يا نفس ضربت اذا اشتهيت شيا تجدينه والله
لا ذقته الا بين يديه . قلت ولله القائل . صبرت عن اللذات حتى تولت
والزمت نفسي صبرها فاستمرت . وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطعمت تاقت والا تسلت

التحفة ٤٧ قال محمد بن الحسن الجوهري دخلت ذات يوم الى ابي الفيض
وعنده جماعة من المريدين وقد ذهب بهم الفكر مذهب الرجال فانقطعت بروسهم
قبل ان اجلس معهم ثم سلمت عليهم فردوا السلام فقال ابو الفيض اللهم كما جمعتنا
على ذكرك فلا تخزنا بعذابك واجعلنا من حملة احبابك وربنا بعفوك واشغلنا
بخدمتك فقال بعضهم ايها الشيخ اوصنا بوصية ينفعنا الله بها فقال لهم اثروا محبة الله
على جميع الاشيا واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه واجعلوه بكل قلوبكم والزموا بابه وبلدوا
بذكره وتوسدوا الموت اذا نمتم واجعلوه نصب اعينكم اذا قمتم وكونوا كانكم لا حاجة لكم
بالدنيا ولابد لكم من الاخرة واحفظوا السنتكم وليكن افتخاركم بربكم وتعاونوا على طاعته
وكونوا من المخلصين له ثم استغفر الله والقوم ان للكلام لحلاوة في الدنيا وما اعظمه في الاخرة
يوم نسأل الصادقين عن صدقهم . قيل لما اسلم سعد بن ابي وقاص قالت له امه والله
لا اكل ولا اشرب ولا انام ولا يظلني سقف بيت حتى تكفر بمحمد فقال اسمعي يا امه والله لو كان
لك مائة نفس خرجت واحدة بعد واحدة ما كفرت بمحمد صلى الله عليه واله وسلم

التحفة ٤٨ قيل لما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى مرضه الذي مات فيه اجتمع اليه اخوانه
وقالوا له عزمنا ان نحمل قارورة مائك الى الطبيب فقال لهم انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد
قالوا فلا بد ان نحمل الى النصراني مجيد ولابد لنا ان نحمل الماء فقال لهم دعوني فقالوا لابد
من ذلك فقال لاختي اذا كان في الغد فادفعي اليهم الماء فلما اصبحوا اتوها فدفعته اليهم
فمضوا به الى الطبيب فنظر اليه فقال لهم حركوه فحركوه ثم قال لهم ضعوه فوضعوه ثم قال
لهم حركوه فحركوه ثم قال لهم ضعوه فوضعوه ففعل ذلك ثلاثا فقال له احد القوم ما
هكذا اخبرنا عنك قال وما الذي اخبرتم به قال اخبرنا عنك بحسن النظر وسرعة الادراك
وجودة المعنى ونراك ترد النظر وذلك يدل على قلة المعرفة فقال لهم والله لقد علمت
حاله من اول نظرة ولكني اطلت تعجبا قال ان يكن هذا ماء نصراني فهو راهب فقد فتت الحزن كلاه دائم

كبده

كبده وان يكن ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي وليس له عندي دواء فانه ميت فقالوا هو
بشر الحافي فلما سمع ذلك اخذ مقراضا وقطع زناره وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فاسرعنا نحو بشر فلما ابصرنا
قال اسلم الطبيب قلنا نعم فمن اخبرك قال لما خرجتم عني سمعت واذا قائل
يقول يا بشر ببركة مائك اسلم الطبيب ثم لم يلبث بعد ذلك الا وقبض رحمة الله عليه

التحفة ٤٩ قيل كانت بداية ابي حفص النيسابوري انه استغرق قلبه
حب جارية فاستشار بعض اصحابه فاشار عليه بان يمضي الى يهودي ليحتال في امره
فمضى فاطلعه على حاله فامره اليهودي ان لا يصلي اربعين يوما ولا يعمل عملا لرضاه
الله تعالى ففعل ذلك ثم سار الى اليهودي فشرع اليهودي في امره فلم يتهيا له
فقال اليهودي اخاف ان تكون في هذه المدة عملت عملا صالحا ففكر وقال والله ما
عملت شيا غير اني ازلت حجرا من طريق المسلمين برجلي فقال اليهودي هذا رب لا يضيع
لك هذا المقدار فكيف يحسن بك ان تضيعه قال فخرج من نيسابور حافيا هائما
الى بعض المتعبدات فقيل له ابن عمامتك فوضع يده على راسه ظنا منه انها على
راسه مما خامر قلبه من الوله ولم يزل على ذلك حتى كان من امره ما كان . وقال
ابو القسم المعتري (هو القشيري) وورد في بعض القصص ان العبد اذا هم بالمعصية يقول الله
عز وجل وانيبوا الى ربكم واسلموا له فاذا عمل المعصية يقول تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فاذا اصر على فعلها يقول تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا . وقال الجنيد دخلت على السري
فقلت له كيف اصبحت فانشا يقول . ما في النهار ولا في الليل لي فرج فما ابالي طال الليل ام قصر
وقال ابن عطاء كنت انا وابو جعفر الفرغاني وجماعة من اصحاب الجنيد في مسجد الشونيزية
اذ اقبل الشبلي وهو كالهائج فدخل المسجد وخرج ولم يكلم احدا فهجم على الجنيد
وقال شعرا . عودوني الوصال والوصل عذب . ورموا بالصدود والصد صعب
زعموا حين اعتبوا ان جرمي . فرط حبي لهم وما ذاك ذنب . لا وحق الخضوع عند التلاقي
ما جزا من يحب الا يحب . فطرب الجنيد وضرب برجله الارض وقال هو
ذاك هو ذاك ثم ولى الشبلي رحمه الله . وحكي ان بعض انبياء بني اسرائيل سرق
له حمار فقال الهي نبيك سرق حماره الهي اسالك ان تطلعني عليه فاوحى الله اليه ان
ذلك الرجل الذي سرق حمارك سالني ان استره وانا اعطيك حمارا غيره ولا افضحه
وحكي عن بعض الصالحين انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك
قال وزنت حسناتي وسيئاتي فرجحت سيئاتي على حسناتي فجاءت صرة فسقطت
في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا هي كف من تراب القيته على قبر ميت
وحكي عن ابي اوفى قال خرجت اريد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واذا ابو بكر

Copyright © King Saud University